

شجرة النخيل دلالتها ورمزيتها في الفنون الإسلامي

ديفل سميحة

قسم التاريخ والآثار

أستاذة محاضرة ب - جامعة قسنطينة 2 - عبد الحميد مهري -

ملخص :

إن الهدف من دراسة موضوع الزخرفة بواسطة شجرة النخيل في الفنون الإسلامية، على تنوعها من صناعات ومشغولات وعمارة، هو معرفة قدرة الفنان المسلم على تجسيد هذه الشجرة، رغم جمودها إلا أنه استطاع أن يكييفها على مختلف المواد المنفذة عليها، وهذا راجع إلى المكانة التي احتلتها شجرة النخيل في حياتهم، حتى أطلق عليها شجرة العرب المباركة.

الكلمات المفتاحية: شجرة النخيل، الرمزية، الفنون الإسلامية، الزخرفة، النباتات.

Summary :

The issue of the emergence and the development of objective interpretation of the plants, is one among the most fundamental issues in the study of the archeologie, and that is due to its closer relation with the core issues of that archeologie, that is the subject we will undertake and Quran and criteria mentioned above as prominent areas for the use of the interpretation of the objective methodology.

The palm tree of what inspired the artist from nature and its products and from wood and metal, glass and ceramics, and his buildings, palm tree and its components play an important role, in the decoration of arts. and that's what we're trying to declare in this article.

Key words: The plants, Palm, Avatar, Decoration, Islamic art.

تقديم :

لقد كان للنباتات على اختلاف أنواعها وأشكالها مكانة كبيرة في حياة البشرية وظفها الإنسان في العديد من استخداماته بدءاً بالفنون ثم لم يلبث أن لجأ إليها طلباً للحماية فصنع من جذوعها وأوراقها مسكناً يتقي بها من مخاطر الطبيعة¹، واستخدمها كحلية زخرفية اعتمد في رسمها أو نقشها على عناصر نباتية كالسيقان والأوراق والأزهار والثمار²، تتكون من وحدات زخرفية نباتية عناصرها الأعشاب والثمار والفروع والبراعم المختلفة في الشكل واللون³، فأقبل الفنان المسلم إقبالاً شديداً على استخدام الزخارف النباتية في فنونه المختلفة، إذ كان من بين الأسباب الدافعة إلى ذلك عدم وجود أي شبهة للتحريم أو الكراهية في هذا النوع من الزخارف⁴، وكانت شجرة النخيل من بين ما استلهمه الفنان من الطبيعة وزخرفها وزين بها منتجاته الخشبية والزجاجية والمعدنية والخزفية، وعمايره فأدت شجرة النخيل وعناصرها دوراً هاماً في زخرفة الفنون⁵.

أصلها وتاريخها :

يرجح الباحثين أن يكون أصلها يرجع إلى الخليج العربي وبالضبط إلى البحرين ومنه انتقلت إلى بابل حيث اعتبرها سكان الصحراء هبة الله وغذاؤهم الجيد، وجريدها سقوفهم وجذوعها أعمدة وليفها حبال ونواها غذاء لحيواناتهم⁶.

فقد عثر في منطقة العراق على ختم اسطواني أصطلح على تسميته بختم الإغراء وهو محفوظ بالمتحف البريطاني يعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد فيه رسم يمثل امرأة ورجل يعتقد أن يكون آدم وحواء يعكس منظراً لشجرة تشبه النخلة إلى حد ما تنصدر القسم الأوسط من الختم، وعلى الجانب الأيمن جلس رجل على كرسي بلا مسند يرتدي لباس رأس بقرنين معكوفين، يمد يده اليمنى تجاه الشجرة ويده اليسرى في حجر، وفي الطرف الثاني جلست المرأة على كرسي يشابه الأول، وتمد يدها اليسرى نحو غصن مثمر أو عتق تمر وأخذت يدها اليمنى وضعا مماثلاً ليد الرجل اليسرى وخلف السيدة نقش أفعى بشكل يوازي الشجرة، وفي هذه الزخرفة نلاحظ أن شجرة النخيل حلت محل شجرة التفاح المعروفة في القصة⁷.

وظهرت شجرة النخيل بقوة في العصر الآشوري إذ احتلت مكانة متميزة وأصبحت مقدسة بسبب أنها تزرع في المنطقة التي تقوم عليها الدولة الآشورية، وأصبحت جزءاً من الطقوس الدينية حيث يبصر المشاهد على جانبي النخلة أشخاصاً مجنحين يحملون الطلع في دلاء، ويتكرر المشهد على ملابس الملوك⁸.

وقد عبدها العرب في الجاهلية وكانوا يعتكفون عندها بعد الطواف بالكعبة وسموها العزى⁹، ولما جاء الدين الإسلامي أشار القرآن إلى شجرة النخيل في العديد من المواضع كما عدد الرسول الكريم فوائدها وفضلها فزاد اهتمام المسلمين بها ووظفوها في فنونهم وعمائرهم¹⁰.

وقد تأثر المسلمون في شكل المراوح النخيلية أو سعفة النخيل كاملة أو في شكل نصف مروحة عن الحضارات الساسانية وحيث ورثه المسلمون منذ العصور القديمة فطوروه وابتكروا أشكالاً جديدة منه وحظي بعناية الفنان المسلم في معظم أعماله الفنية¹¹.

فانتقلت من بلاد العراق والخليج العربي ثم أدخلها الفاتحون المسلمون إلى بلاد الشام ومصر والجنوب التونسي وبعض المناطق الأندلسية والصحراء المغربية والجنوب الجزائري¹².



(الصورة رقم 1) : عمود يزينه تاج من الأوراق النخيلية (العصر الفرعوني) (عن: مرزوق إبراهيم¹³)

شجرة النخيل في القرآن الكريم:

لقد كانت شجرة النخيل أكثر الأشجار تجسيدا على الفنون والعمائر الإسلامية عند المسلمين، فنجدها ذكرت في القرآن الكريم 20 مرة¹⁴ في مواضع مختلفة فكانت ترمز لعظمة الكون في القرآن الكريم يقول تعالى ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مثسابها وغير مثسابه أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ سورة الأنعام الآية 99.

وجاءت في العديد من الآيات القرآنية بمثابة ثواب وعد الله به عباده الصالحين حين وصف الجنة وذكر أشجارها في قوله تعالى «ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات»¹⁵، وثمار الجنة كما ورد في كتب التفسير لا يشبه ثمار الدنيا رغم تشابه أسمائها فنخلها كما جاء في كتاب الصحيح للبخاري خشبه من الزمرد وكربه من الذهب الأحمر وسعفه حلل وكسوة لأهل الجنة وثمره كالدلاء لونه أكثر بياضا من الفضة والين من الزبد، طعمه أحلى من العسل وخالى من النوى¹⁶.

كما ضرب الله مثل الكلمة الطيبة بالنخلة في قوله تعالى «اللم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون» سورة إبراهيم آية 25، وقد فسر العلماء الشجرة المقصودة في القرآن الكريم هي النخلة أصلها ثابت في الأرض وفرعها يرتفع علوا نحو السماء تؤتي أكلها شتاء وصيفا فشبهها الله تعالى بالمؤمن الذي يقول لا اله الا الله وهي ثابتة في قلبه يرفع عمل المؤمن بها إلى السماء فالمؤمن في الأرض ويبلغ عمله وقوله إلى السماء بذكر الله عز وجل ليل نهار¹⁷.

فذكر القرآن الكريم جذوع النخل في الآية 61 من سورة طه «قال آمتم له قبل أن آذن لكم انه لكبير كم الذي علمكم السحر فلا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى» وأشار إلى ثمارها الرطبة الطيبة اللينة في سورة الشعراء الآية 148 «وزروع ونخل طلعها هضيم»¹⁸.

شجرة النخيل في الأحاديث النبوية الشريفة :

لقد مثل الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن بأنواع مختلفة من الأشجار أو غيرها من أصناف النبات وثمارها فقد مثل المسلم بالنخلة¹⁹، وروي عن الرسول في الحديث النبوي الشريف «صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة، وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة»²⁰، كما سأل رجل من الصحابة الرسول الكريم: هل في الجنة نخل فاني أحب النخل فأجابه: أي والذي نفسي بيده لها لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب، وسعف كأحسن حلل يراها امرؤ من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ وكرانيف من ذهب وأقماع من ذهب»²¹، ووصف لنا الرسول الكريم مكونات النخلة في الجنة بقوله «نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة أهل الجنة»

ويروى عن الرسول الكريم ذات يوم أخذ النبي عودا بيده وقال للصحابي جرير بن عبد الله «يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده فقال جرير: يا رسول

الله فأبى النخل والشجر؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر»²²، وأصبح يجازى بها الإنسان المسلم في الآخرة بصريح الحديث الذي ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم «من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة» لعظيم فضلها²³، وأوصى الرسول المسلمين بالنخلة «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم، وليس من الشجر يلقح غيرها» وأكد لنا فضلها الصحي على بدن الإنسان وعلى القيمة التي أعطاها لها الله تعالى «أطعموا نساءكم الولد الرطب، فإن لم يكن رطب فتمر، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران»²⁴.

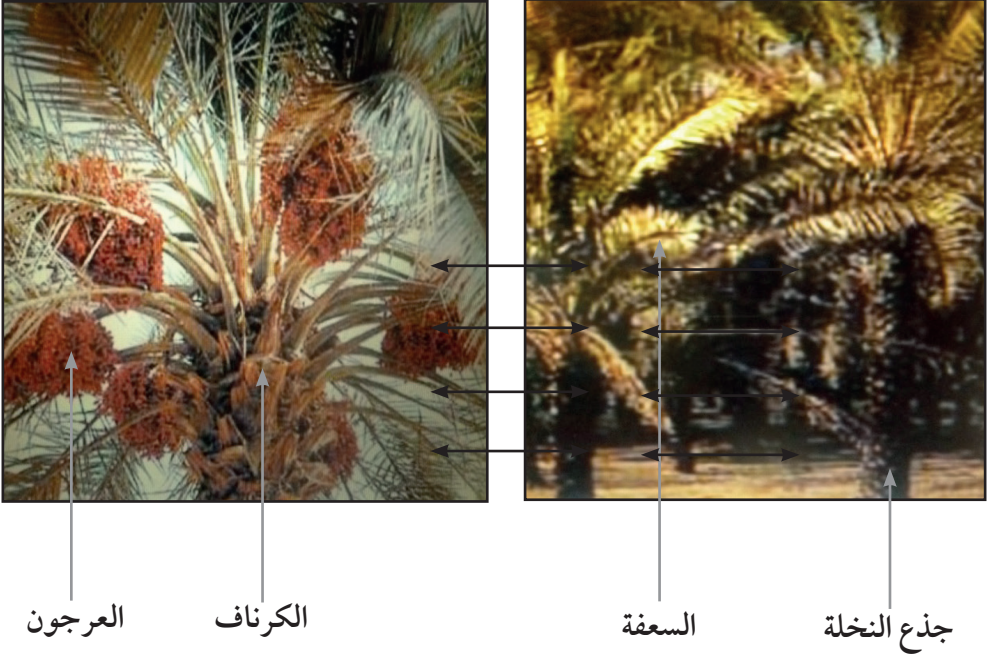
ويلاحظ أن هناك توافق كبير بين ما كانت عليه زخارف الأشجار خاصة النخيل وبين الأحاديث النبوية الشريفة.

عناصرها ومميزاتها :

تتكون شجرة النخيل من الجذع أو الساق يتراوح سمكها حتى 15م وطولها قد يصل حتى 30م، والكرناف، والأوراق النخيلية، أو المراوح النخيلية، أو السعفة أو الجريد ومنها اقتبست بلاد الجريد تسميتها²⁵، ويبلغ عرضها من 60سم إلى 120سم، وطولها من 3 إلى 6م وثمارها الثمر ينمو على شكل عناقيد تسمى العراجين وقد ذكرت بعض عناصر النخلة في القرآن الكريم في سورة مريم الآية 25 «وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا»، وللتفصيل أكثر في مكونات النخلة نعود إلى الحديث الشريف الذي يقول فيه رسولنا الكريم «لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب، وسعف كأحسن حلل يراها امرؤ من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ وكرانيف من ذهب وأقماع من ذهب»²⁶.

ويستعمل الناس جذوع النخلة وأوراقها مواد بناء للتسقيف والتدعيم، وتستخدم الأوراق في صنع السلال والحصير ومواد أخرى، وتستخدم الألياف في صنع حبال قوية كما يتم استعمال النوى وقودا بعد حرقها أو طعاما للحيوان بعد طحنها²⁷.

كما اختارها الفنان المسلم لكونها تمتاز بقدرة على التكيف والملاءمة مع المساحة المراد زخرفتها، وقابليتها للتشكيل والانشطار والتفرع والتكرار، مع المحافظة على كل ما لهذا العنصر من رقة وانسيابية²⁸، كما تميزت بسهولة رسمها والتفنن في تشكيلها وانسيابها، واستخدمت في الأبواب الخشبية والنقود الذهبية والقطع الخزفية.



اللوحة رقم (1): مكونات النخلة

مدلولها :

يتميز الفكر الإسلامي باتساع الأفق ويعطي فرصة للاجتهد، فيما لا يتعارض مع النص، وإذا كان من مآثور القول: رأي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، فهناك من لا يأخذ بهذا القول، ويرفض الرمزية في الزخرفة الإسلامية ويعتبرهم أصحاب فكر منحرف، وهذا لا يتوافق وطبيعة المنهج العلمي الذي يسلكه من يتعرض لهذه النوعية من الدراسات الأثرية الإسلامية فليس من الضروري أن تكون النتائج التي توصلوا إليها تعبر عن آرائهم ومعتقداتهم الشخصية بل تفرضها عليهم المعطيات والأدوات البحثية التي يستعملونها، ومن ثم فإن المعلومات المتوفرة في المصادر التاريخية والدينية، تعد من بين هذه الأدوات المهمة فهي العين التي تكشف لنا كيف كان يفكر الأقدمون ونحن نتساءل كيف يحاسب من يبحث علماً فيما ورد بهذه المصادر من معلومات وآراء قد يكون بعضها محملاً بأفكار ومعتقدات لا تجد القبول والارتياح²⁹.

والبحث عن الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية هي في أحد جوانبها بمثابة دعوة إلى تحرير أحد إبداعات الفكر الإسلامي من الماديات بعرضها الزائل والتطلع إلى ما وراء المادة بحثاً في سمو الروح والوجدان³⁰.

فقد شاع استخدام النخلة منذ العصور القديمة كعنصر زخرفي أو عنصر رمزي إذ تمثل عند الآشوريين القدماء الخصوبة فاحتلت مكانة متميزة وعدت مقدسة بسبب أنها تزرع في المنطقة التي تقوم عليها الدولة الآشورية³¹، وعند المصريين رمز السعادة والرخاء، أما عند الإغريق فقد كانوا يقدمونها للمتصرين في الألعاب الرياضية تعبيراً لهم وتقديراً لنجاحهم³²، وهو نفس الرمز الذي اتخذته اليهود فكانت ترمز عندهم للنصر والنجاح³³، وكانت عند العرب في الجاهلية تمثل الآلهة عزى³⁴.

ولست أدل على مكانة النخلة في الفكر الإسلامي مما روي عن ملك الروم أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب فكانوا قد حدثوه عن الخصال العظيمة التي تتميز بها شجرة العرب المباركة فكتب إلى الخليفة عمر يستفسر ذلك وعن صدق حديث رسله، فكتب إليه عمر قائلاً: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم، إن رسلك قد صدقتك، هذه الشجرة عندنا، وهي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى اله من دون الله، إن عيسى عند الله كمثّل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، الحق من ربك فلا تكن من الممترين³⁵، فنستطيع أن نؤكد على أن هذه الشجرة المباركة التي اعتبرها المسلمون من أشجار الجنة ونفذوها في فنونهم على هذا الأساس هي رمز إسلامي بل كان لها مغزى عقائدي ولا أدل على ذلك الجدل العقائدي الذي كان دائراً بين الدولة الأموية والبيزنطية التي استخدمت كل منهما الرموز لتدعيم موقفها الديني، فنظراً لارتباط النخلة بالسيدة مريم وابنها المسيح عليه السلام فليس من المستبعد أن يوظفها الأمويون في منشاتهم لتأكيد تبعية السيدة العذراء وابنها المسيح للعقيدة الإسلامية وهو الأمر الذي صرح به عمر في رسالته لملك الروم³⁶، كما اعتبرها المسلمون رمز لعظمة الكون في القرآن الكريم في قوله تعالى «وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضر نخرج منه حبا متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات وأعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابهة أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون»³⁷، فالكون هو جنة الله في الأرض.

فأحسب أننا في حاجة إلى ربط هذه الرمزية في شجرة النخيل بالدين الإسلامي من جهة وهو ما جسده الأتراك إذ أنها تعتبر من أشجار الجنة حيث تدل على البركة

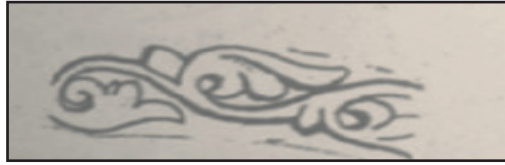
والسعادة والشموخ والاستطالة وغيرها من المدلولات³⁸، ومن ناحية أخرى مرتبطة بالجو الفكري الذي كان سائدا في هذه الفترة³⁹، فقد اعتبر الأندلسيين المبعدين عن ديارهم رمزا إلى لوعة الشوق والحنين إلى الديار وإلى الوطن الأم⁴⁰، كما يمكن أن نعتبر زخرفة شجرة النخيل هي انعكاس للبيئة التي عاش فيها الفنان المسلم وتزرع في منطقته فمن البديهي أن يصور الفنان ما تراه عيناه في الواقع⁴¹، وما يعكس الرفاهية الاقتصادية التي عاشتها المنطقة برسم أشجار النخيل وثمارها التي كانت سببا في ازدهارها.

تطبيقاتها :

من أوائل رسوم النخيل التي زينت العمائر هي تلك الزخارف التي حلت جدران قبة الصخرة، فرسم الفنان المسلم شجرة النخيل كاملة مع عناصرها خاصة أوراقها النخيلية التي امتازت بالبساطة والانسائية وحرية الحركة، فنجدها زخرفت عقود قبة الصخرة وذلك راجع إلى صلتها بقبة الصخرة مما روي في الحديث النبوي الشريف «صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة» ومما يلاحظ في الزخرفة أن جذوع النخل وسيقان الأشجار قد كسيت بفصوص من الجواهر وحبيبات لؤلؤ، كما استبدلت بعراجين البلح حبيبات اللؤلؤ وما إلى ذلك، وتناثر اللون الذهبي هنا وهناك خاصة في مواضع الفاكهة، بل لون به بعض جريد السعف والأفرع النباتية، ولعل هذا الأسلوب الزخرفي المتبع في قبة الصخرة يذكرنا بقول الرسول حين سأل رجل من الصحابة هل في الجنة نخل فاني أحب النخل؟ فقال له النبي «أي والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب، وسعف كأحسن حلل يراها امرؤ من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ وكرانيف من ذهب وأقماع من ذهب»⁴²، وهذا ما يمكن أن نستنتجه وهو تجسيد شجرة الجنة في قبة الصخرة وموافقتها من الناحية الزخرفية لما جاء في الحديث النبوي الشريف (أنظر الصورة (2)).



الصورة رقم (2): شجرة النخيل تزين عقود قبة الصخرة (عن: عبد الناصر ياسين 43)
كما جسدت المراوح النخيلية في الزخرفة الإسلامية اذ نفذت بأشكال مختلفة ومتباينة في قصر المشتى وخربة المفجر الذي يعود إلى العهد الأموي⁴⁴. (أنظر الشكل (1))



الشكل رقم (1): أنصاف مراوح نخيلية ملفوفة في خربة المفجر (عن: مطاوع عبد الفتاح حنان⁴⁵)

أما في بلاد المغرب الأوسط فقد كانت أوراق النخيل محببة له لكونها نابعة من بيئته إذ عرف الإنسان المغربي غرس أشجار النخيل مع الفتح الإسلامي، إذ أدخله الفاتحون من بلاد العراق والخليج العربي، وانتشرت غراسه وصارت أهم الجهات المصدرة للتمور خاصة بسكرة والجنوب الصحراوي. فأبدع الفنان في رسم المراوح النخيلية وبالع في تحويلها⁴⁶.

فاستعمل الفنان المغربي أنصاف المراوح النخيلية، وظهرت على العمارة في سقف مسجد القيروان وجاءت دقيقة في رسمها (أنظر الشكل (2))



الشكل رقم (2): أنصاف مراوح نخيلية ملفوفة في زخارف أسقف جامع القيروان
(عن: مطاوع عبد الفتاح حنان⁴⁷)

ولعبت دورا هاما في الفنون التطبيقية في الفترة الوسيطة والمتأخرة إلا أنها جاءت شحيحة نوعا ما على الخزف الحمادي، إلا أننا نجده استعملها في الأبواب الخشبية، وهي مراوح بسيطة تنتهي بنهاية حادة ونجده على العارضة العلوية للأبواب. ووجدت بصورة كبيرة في العهد الموحيدي، كما أستخدمت الورقة النخيلية في تركيب زخرفة ناشئة من وضع ورقتين متدابرتين منعكستين يمكن تسميتها بالتعريشة، وعندما توضع زهرة داخل تعريشة فإنها تتحول إلى قوقعة واستعمل المرابطون منذ نهاية ق 5هـ / 11م الورقة النخيلية المعركة، ولم يستعملوا إلا نادرا الورقة النخيلية البسيطة ذات العرق الموازي لحافة الفص الداخلية. (أنظر الشكل 3)



الشكل رقم (3): التعريشة النخيلية عند المرابطين

وفي القرن 6هـ / 12م كان الموحدون يبحثون عن الخطوط الرشيقة والمعركة معا كما عرف فنههم الورقة النخيلية الناعمة مع الانحناءات الغليظة التي تبدوا وكأنها تخرج من كؤوس متتابعة فأبدع الفنان في رسم المراوح النخيلية وبالغ في تحويرها خاصة في العهد المرابطي والموحيدي (أنظر الشكل (4))



الشكل رقم (04): شكل المراوح النخيلية في المغرب الإسلامي ق 6-7هـ / 12-13م
(عن: عثمان عثمان إسماعيل⁴⁸)

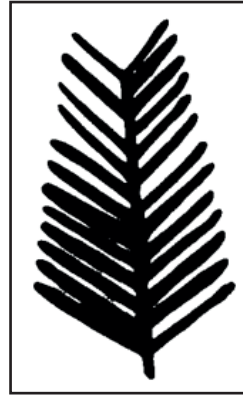
ورسمت الورقة النخيلية المسننة أو الحادة الرؤوس والتي تظهر على شكل ريشة أو تشبه شجرة السرو (لوحة (2)، 2، 3، 4)، كما استعمل الزياتيون المراوح النخيلية بشكل محور بعيدا عن الطبيعة حتى يصعب التعرف عليها ولونت بالأخضر (لوحة (2)، 5)، ويمكن القول أن الفنان كيفها حسب حاجته لها في الموضوع الزخرفي نظرا لقابليتها للطواعية والتحوير حتى صار من الصعب تحديد أنصاف المراوح عن الأغصان (لوحة (2)، 6)، ولقابليتها في الاتصال والتواصل بعناصر أخرى.



1- ورقة نخيلية بسيطة تزين نهاية الحروف



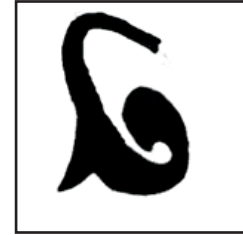
2- ورقة نخيلية مسننة



3- ورقة نخيلية على شكل شجرة السرو



4- ورقة نخيلية تشبه الريشة



5- ورقة نخيلية محورة



6- أنصاف المراوح

اللوحة رقم (2): أشكال ورقة النخيل

وأحيانا جردها الفنان من شكلها الطبيعي فظهرت كاملة بدون فصوص ملتصقة بجذوعها (لوحة (3)، 1)، ونفذت المراوح كاملة بطريقة الحز والحفر في مصفاة القلة الخزفية التي تعود إلى القرن 5/11 م، بشكل متناظر ومتقابل يعطي نوعا من الانسجام الزخرفي (لوحة (3)، 2)، وظهرت مائلة نفذت بالبنّي على أرضية بيضاء

(لوحة 3)، ورسمت المراوح النخيلية بشكل هندسي على هيئة مربع عن طريق تناظرها وتقابلها في باب مسجد سيدي عقبة وعلى شكل شريط متتالي من الأوراق النخيلية في أطر الأبواب (لوحة 3)، (4).

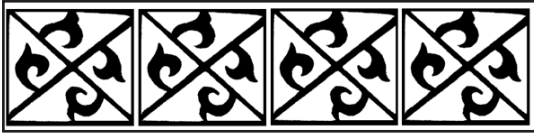
وفي عصر الدولة المرينية في القرنين 7هـ-8هـ/ 13م-14م وجدت الورقة النخيلية أكثر رقة وملساء مع تغير مستوى السطح بقصد التلاعب بالضوء⁴⁹.



2- أوراق النخيل تزين مصفاة قلة خزفية



1 - ورقة متصلة بجذوعها



4- شريط من المراوح النخيلية على اطر الأبواب الخشبية



3- مراوح نخيلية محورة

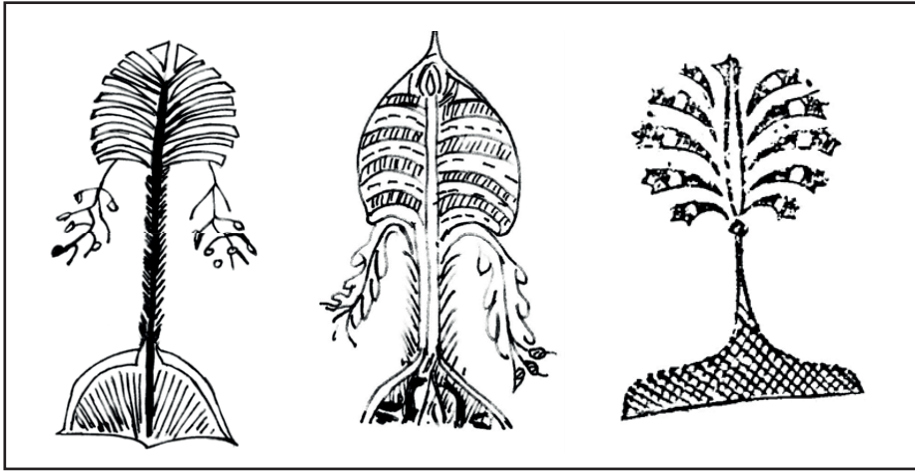
اللوحة رقم (3): أنواع المراوح النخيلية

وفي العهد العثماني ظهرت بقوة، فجسدوها على عمائرهم وفنونهم التطبيقية فاحتلت الموضوع الزخرفي واتسمت بدقة التنفيذ فمنها البسيط المركب وأنصاف المراوح، وتظهر منها البسيطة والمركبة والخالية من الفصوص، ومتعددة الفصوص أما أنصاف المراوح النخيلية فمنها ما هو عبارة عن نصف مروحة نخيلية ذات فصين وأخرى ذات ثلاثة فصوص في هيئات مختلفة. (أنظر الشكل (5))



الشكل رقم (5): أنصاف المراوح النخيلية في الفنون العثمانية (عن: مطاوع عبد الفتاح حنان⁵⁰)

ويمكن القول أن زخرفة شجرة النخيل وعناصرها قد اتخذت أشكالاً متعددة جاءت ملبية لحاجة الفنان ولمساحته المراد زخرفتها لتبعده عن الشعور بالملل من جهة أخرى (أنظر اللوحة (4))، فضلاً عن تهيئة المجال من خلال قابليتها على المطاوعة والتحوير إلى استنباط أشكال محورة جديدة⁵¹.



اللوحة رقم (4): أشكال شجرة النخيل في الفنون التطبيقية (عن طيان شريفة ساحد⁵²)

خلاصة :

من الجدير بالذكر أن المسلمين نظروا إلى شجرة النخيل المذكورة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية نظرة خاصة إلا أن أيا منها لا تحتل منزلة رفيعة أو قدسية

ولا تحتل حيزا ولو صغيرا في طقوس المسلمين الدينية، فالطبيعة هي التي فرضت هذا الأمر عليه فالنخلة معروفة في بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب وفي المغرب الإسلامي فعرف سكان المنطقة مدى أهمية وكيفية الاستفادة من كل جزء منها فكان من الطبيعي أن يشعر الإنسان تجاهها بعاطفة خاصة دوناً عن بقية الأشجار وأن يتكرر ظهورها في الحضارات الإسلامية المتعاقبة

هوامش البحث:

1. سلسل محمد العاني، «توظيف النبات في الفن الإسلامي»، في مجلة الأكاديمي، العدد 45، ص 67.
2. عدلي محمد حسن هناء، التماثيل في الفن الإسلامي من الفتح إلى القرن 9هـ، دار الجلال للطباعة، الهرم، مصر، 2008، ص 135.
3. الدرايسة محمد عبد الله، عدلي محمد عبد الهادي، الزخرفة الإسلامية، ط 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 24.
4. عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص 115.
5. نحاس أسامة، الوحدات الزخرفية الإسلامية، القاهرة، ج 4، ص 02.
6. طيان شريفة ساحد، الفنون التطبيقية في العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008، ص 319.
7. سلسل محمد العاني، المرجع السابق، ص 69، 70.
8. نفسه، ص 71.
9. نفسه، ص 72.
10. نفسه، ص 72.
11. حمودي خالد خليل، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، العراق، 1980، ص 136.
12. سويس محمد، أنماط العمران البشري بافريقية وجزيرة المغرب حتى العهد الحفصي، مركز النشر الجامعي، 2001، ص 57.
13. مرزوق إبراهيم، موسوعة الزخارف، ط 1، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 19.
14. آية 71 من سورة طه، الآية 19 من سورة المؤمنين، الآية 148 من سورة الشعراء، الآية 34 من سورة يس، الآية 10 من سورة ق، الآية 20 من سورة القمر، الآية 11، 68 من سورة الرحمان، الآية 266 من سورة البقرة، الآية 99 من سورة الأنعام، الآية 4 من سورة الرعد، الآية 11، 67 من سورة النحل، الآية 32 من سورة الكهف، الآية 33، 25 من سورة مريم، الآية 24، 25 من سورة إبراهيم
15. الآية 11 من سورة النحل..
16. سلسل محمد العاني، المرجع السابق، ص 72.
17. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم وبهامشه مختصر من تفسير الإمام الطبري وأسباب النزول للنيسابوري، دار ابن الهيثم، القاهرة، ص 258، 259.
18. نفسه، ص 373.
19. عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 118.
20. نفسه، ص 69، 70.
21. نفسه، ص 70.

22. عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 70. (أنظر عبد العزيز الشناوي، الجنة ونعيمها من القرآن والسنة، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ست، ص 100.)
23. نفسه، ص 71. (وأنظر: ابن قيم الجوزية الحافظ أبي عبد الله، هادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مكتبة المدني للطباعة والنشر، جدة، 1983، ص 43)
24. نفسه، ص 71. (أنظر: ابن كثير أبو الفداء اسماعيل، قصص الأنبياء، تحقيق: أبي عمار مراد بن عبد الله، ط1، دار التقوى، شبرا، الخيمة، 1999، ص 410)
25. سويسى محمد، المرجع السابق، ص 57.
26. ياسين عبد الناصر، المرجع السابق، ص 70.
27. «نخل التمر»، الموسوعة العربية العالمية، موسوعة الكترونية.
28. طيان شريفة ساحد، المرجع السابق، ص 302.
29. ياسين عبد الناصر، المرجع السابق، ص ص 29-30.
30. نفسه، ص 31.
31. سلسل محمد العاني، المرجع السابق، ص 71.
32. طيان شريفة ساحد، المرجع السابق، ص ص 302، 319.
33. نفسه، ص 319.
34. سلسل محمد العاني، المرجع السابق، ص 302.
35. نفسه، ص ص 71-72.
36. ياسين عبد الناصر، المرجع السابق، ص 72.
37. الآية 99 من سورة الأنعام.
38. طيان شريفة ساحد، المرجع السابق، ص 319.
39. ياسين عبد الناصر، المرجع السابق، ص 69.
40. طيان شريفة ساحد، المرجع السابق، ص 319.
41. سلسل محمد العاني، المرجع السابق، ص 31.
42. عبد الناصر ياسين، المرجع السابق، ص 70.
43. نفسه، ص 318.
44. سلسل محمد العاني، المرجع السابق، ص 74.
45. مطاوع عبد الفتاح حنان، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2011، ص 224.
46. سويسى محمد، المرجع السابق، ص 57.
47. مطاوع عبد الفتاح حنان، المرجع السابق، ص 224.
48. عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ج2، ص 193.
49. عثمان عثمان إسماعيل، المرجع السابق، ج2، ص 215.
50. مطاوع عبد الفتاح حنان، الفنون الإسلامية الإيرانية والتركية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010، ص 346.
51. طيان شريفة ساحد، المرجع السابق، ص ص 302، 321.
52. نفسه، ص 320.